

Distr.: General
26 January 2021
Arabic
Original: Spanish

المجلس الاقتصادي والاجتماعي



المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية

الدورة العشرون

نيويورك، 19-30 نيسان/أبريل 2021

البند 4 من جدول الأعمال المؤقت*

مناقشة بشأن المجالات الستة التي كُلف المنتدى الدائم بولاية بشأنها (التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والثقافة، والبيئة، والتعليم، والصحة، وحقوق الإنسان)، في ضوء إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، والوثيقة الختامية للمؤتمر العالمي المعني بالشعوب الأصلية، وخطة التنمية المستدامة لعام 2030

حقوق الشعوب الأصلية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في إطار التدابير الاستثنائية المتخذة خلال الجائحة**

مذكرة من الأمانة العامة

موجز

عيّن المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية، في دورته التاسعة عشرة، داريو خوسيه ميخيا مونتالفو، وهو عضو في المنتدى، لإجراء دراسة عن حقوق الشعوب الأصلية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في سياق التدابير الاستثنائية المتخذة خلال هذه الجائحة، وذلك بغية تقديمها إلى المنتدى في دورته العشرين.

* E/C.19/2021/1

** لقد كان للمساهمات المقدمة من قيادات الشعوب الأصلية ومنظماتها في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي ومن الأكاديميين والخبراء الاستشاريين المستقلين أهمية حاسمة في إجراء هذه الدراسة. وجديرة بالشكر أيضا مشاركة جنيفر أندريا مونتانيو غرانادوس، وغابرييلا ريكالدي كاستانيدا، وأوسكار ويليام فالبوينا فيغا، ومايكل كروز رودريغيز، وإسبرانزا كاستانيدا.



الرجاء إعادة استعمال الورق

050321 180221 21-01022 (A)



مقدمة

- 1 - لقد أوجزت فترة الجائحة⁽¹⁾ العلاقة التاريخية بين الدول القومية والشعوب الأصلية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي⁽²⁾. وأبدت دول المنطقة قوتها وفعاليتها في إنشاء آليات لفرض المراقبة على الأقاليم والشعوب، ولكنها لم تكن متسقة في جهودها الرامية إلى التصدي للجائحة بوضع السياسات اللازمة لإعادة توزيع الموارد والإقرار بالتنوع العرقي والثقافي؛ بل إنها رسخت الطابع الرمزي الذي تتعامل على أساسه مع مواطنة الشعوب الأصلية، فاستنسخت بذلك وكرست السياسات ذات النهج الاختزالي القائم على الاستيعاب والإدماج. وهكذا، استُبعدت الشعوب الأصلية من حوكمة هذه الجائحة، وقُيدت قدرتها على ممارسة حقوقها وواجباتها الأساسية.
- 2 - وأثرت الجائحة على شرائح محددة من السكان، ولا سيما هلاك شخصيات بارزة وحكام ومرشدين روحيين، وهو ما يضعف قدرة الشعوب الأصلية على الحكم الذاتي، ويؤثر في علاقتها مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وفي نقل ثقافتها إلى الأجيال المقبلة.
- 3 - ومع ذلك، عملت الشعوب الأصلية، في ظل هذه الظروف الصعبة، على تعزيز الديمقراطية وسيادة القانون في دولة تركز على الخدمات الاجتماعية وتعددية الثقافات أرسيت أسسها في العقود الأخيرة. وقد برهنت مجتمعات الشعوب الأصلية وسلطاتها مرة أخرى على فعالية تقرير المصير في مجالات مثل الطب التقليدي والحكم الذاتي وإدارة الأراضي، فضلا عن إبداعها في وضع برامج واستراتيجيات للاتصالات وجمع البيانات للتأثير في القرارات التي تمسها. وقد تصرفت الشعوب الأصلية دون أي دعم مالي من الدول، عن طريق اللجوء إلى استراتيجية "العودة إلى الجذور".
- 4 - ويُعزى استمرار أنماط استبعاد الشعوب الأصلية وتكرارها خلال فترة الجائحة، جزئياً، إلى الماضي الاستعماري المشترك لدول أمريكا اللاتينية، وهو الماضي الذي ورثها هياكلها القانونية ونظمها في الحكم، حيث يشكل النظام الرئاسي وتركيز السلطة وإساءة استعمالها بعضاً من سماتها المشتركة. وقد أدرجت الدول آليات قانونية أو دستورية تسمح للسلطة التنفيذية باتخاذ تدابير استثنائية لمنع احتمال التدخل المباشر في السلطة السياسية، بما في ذلك خلال الحالات الاستثنائية أو حالات الطوارئ من قبيل الجائحة. وفيما يتعلق بالشعوب الأصلية، يتجلى الإرث الاستعماري للدول في سياسات وممارسات الاختزال والاستيعاب والدمج.
- 5 - وعلى الرغم من ذلك، تمكنت الشعوب الأصلية بفضل كفاحها وحركاتها النضالية من أن تكتسب اعترافاً دستورياً وقانونياً بتنوعها الإثني والثقافي. ولما كان وجود هذه الشعوب سابقاً لوجود الدول الحديثة، فإن ذلك الاعتراف يشمل، ضمن جملة حقوق أخرى، ضمان استمرار واحترام جدوى ثقافتها وأشكال الحكم الخاصة بها وملكيته لأراضيها. وهذه الحقوق السياسية تلقي بظلال الشك على مفهوم الدولة الأحادية الثقافة، لأنها تثبت أن "الشعوب الأصلية" و "الدول القومية" هي كيانات من نفس الطبيعة؛ ومع ذلك، ونتيجة لعلاقات القوة غير المتكافئة على مر التاريخ، كان مصير أراضي الشعوب الأصلية أن تستوعبها الدول القومية أو تخترقها حدودها الإقليمية وتُخضعها لنظمها القانونية.

(1) يُقصد بالإشارة إلى "الجائحة" مرض فيروس كورونا (كوفيد-19)، وفقاً للتسمية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية.

(2) يُقصد بالإشارة إلى "المنطقة" أو "أمريكا اللاتينية"، الواردتين أدناه، أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى ومنطقة البحر الكاريبي.

6 - ويبرهن كفاح الشعوب الأصلية وحركاتها النضالية وعملياتها التنظيمية ومناهج عملها على قدرتها على الحكم، وتشكل هذه الجهود في حد ذاتها مساهمة أساسية في مساعي تحقيق الديمقراطية في المنطقة. وبالتالي، فإنها تدعم إعادة تحديد مفهوم المساواة كعنصر هام لبناء مجتمعات متنوعة وإدماج معايير حقوق الإنسان، مثل احترام الكرامة والحياة، من منظور شامل يتجاوز الإنسان باعتباره محورا للوجود.

7 - ولا تزال العلاقة بين التنوع الثقافي والديمقراطية مسألة معقدة. ومن وجهة النظر المؤسسية، لا يزال الدور الذي تؤديه الشعوب الأصلية اليوم يتحدد في إطار فئة الأقليات المعزولة أو المنفردة أو الهامشية⁽³⁾، بالنظر إلى محدودية الوسائل الحقيقية المتاحة لها للمشاركة في صنع القرار على مستوى الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية. بيد أن هذه الهيئات هي التي تضع القواعد والميزانيات والسياسات العامة، وبالتالي تعوض الشعوب الأصلية نقص مشاركتها عادة بالاحتجاجات أو التظاهرات.

8 - وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزته الدول في العقود الأخيرة من خلال الاعتراف الرسمي بالشعوب الأصلية، على نحو ما تدل عليه السياسات العامة ذات النهج التفضيلي ومبادرات الحوار بين الثقافات، فقد أدت التدابير الاستثنائية المتخذة في سياق التصدي للجائحة إلى الإضرار بحقوق هذه الشعوب، ومرّد ذلك أساساً أن هذه التدابير اتُخذت دون احترام الاستقلال الذاتي لتلك الشعوب، وأدت إلى زيادة في تجريم قياداتها، وتعليق العمل ببدء المشورة والموافقة المسبقتين، وتكثيف السياسات التي تشجع الصناعات الاستخراجية وإزالة الغابات خلال حالة الطوارئ الصحية.

9 - وبسبب الجائحة، أُرجئت دورة المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية لعام 2020. وستعقد الدورة العشرون في الفترة من 19 إلى 30 نيسان/أبريل 2021 في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، ويتضمن جدول أعمالها موضوع "السلام والعدالة والمؤسسات القوية: دور الشعوب الأصلية في تحقيق الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة"، الذي أقره المجلس الاقتصادي والاجتماعي. وعلى الرغم من أجواء عدم اليقين فيما يتعلق بإمكانية عقد هذه الدورة بسبب حالة الطوارئ الناجمة عن الجائحة، فقد قام أعضاء المنتدى بإعداد التقارير ذات الصلة.

10 - وتركز هذه الدراسة على الآثار المترتبة في حقوق الشعوب الأصلية بسبب التدابير الاستثنائية التي اتخذتها دول أمريكا اللاتينية في مواجهة الجائحة. وتستند إلى أصوات قيادات الشعوب الأصلية ومنظماتها، وإلى محادثات مع خبراء مستقلين، وكيانات شتى تابعة للدول ولمنظومة الأمم المتحدة.

أولاً - القيود المفروضة على آليات مشاركة الشعوب الأصلية وتأثيرها في الديمقراطية

11 - إن الشعوب الأصلية جهات فاعلة سياسية هامة في المنطقة. وقد ساهمت في تعزيز مبادئ وقيم ديمقراطية، كما عملت على إدراج المعايير الدولية لحقوق الشعوب الأصلية في الأطر القانونية الوطنية. وأسهمت بمعارفها ودرابيتها للتخفيف من مخاطر تغير المناخ وحماية التنوع البيولوجي (اتفاق باريس، المادة 7 (5)). وللأسف، فإن الدول لا تقدّر هذه المساهمات حق قدرها.

Romero Pérez, Xiomara, "Minorías marginadas, ocultas o invisibles", *Revista Derecho del Estado*, (3) núm. 26, enero-junio de 2011, págs. 153 a 173

12 - والواقع أن إعلانات حالات الطوارئ واعتماد تدابير استثنائية من قبيل الحجر الصحي، وإغلاق الحدود، والعسكرة، وحظر التجول، ضمن أمور أخرى، هي إجراءات منصوص عليها في الأطر القانونية الوطنية، وهو ما يضيف عليها الطابع القانوني والشرعي بصفة عامة. وعلى الرغم من التحذير الذي أصدرته لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان ونَبّهت فيه إلى أن هذه التدابير ينبغي ألا تُستخدم بصورة غير قانونية أو تعسفية أو غير متناسبة، فتسبب بذلك انتهاكات لحقوق الإنسان أو تقوّض نظام الحكم الديمقراطي⁽⁴⁾، فقد أدت، في الممارسة العملية، إلى الإضرار بالشعوب الأصلية. واستُخدمت تلك التدابير لتعزيز النزعة الاستبدادية، وقمع أصوات الاحتجاج ومطالبه الشعوب بالحكم الذاتي. وبالإضافة إلى ذلك، ونظراً لما درجت عليه العادة من تركيز السلطة في الجهاز التنفيذي، ثمة خطر أن تتحول هذه التدابير إلى تشريعات دائمة.

13 - وفي دولة بوليفيا المتعددة القوميات وشيلي وغواتيمالا وكولومبيا، على سبيل المثال، من الواضح أن هناك تدهور في النظام الديمقراطي، وتبدو جلية الآثار المترتبة على تقييد الاستقلال الذاتي للشعوب الأصلية. وتحت ذريعة الجائحة والنظام العام، صدرت تدابير استثنائية تشجع القمع وتجرح وتتجاهل أعمال وآليات مشاركة الشعوب الأصلية، من قبيل الأفرقة التعاونية الطوعية (mingas) أو التظاهرات.

14 - وفي شيلي، تعرضت الاحتجاجات الاجتماعية لأعمال قمع صارمة، لا سيما ضد شعب المابوتشي، الذي يطالب بحقه في تقرير المصير. ويحدث ذلك في الوقت الذي يشهد فيه البلد صياغة دستور جديد. وفي هذا الصدد، قررت لجنة مجلس الشيوخ المعنية بالدستور والتشريع والعدالة والأنظمة تخصيص 23 مقعداً للشعوب الأصلية على النحو التالي: 14 مقعداً لشعب مابوتشي، ومقعدان لشعب أيمارا، ومقعد واحد لشعب رابا نوي، ومقعد واحد لشعب كاويسكار، ومقعد واحد لشعب ياغان، ومقعد واحد لشعب كيشوا، ومقعد واحد لشعب أتاكامينيا، ومقعد واحد لشعب دياغيتا، ومقعد واحد لشعب كويا⁽⁵⁾. وترى الشعوب الأصلية أن قرار تخصيص المقاعد في اللجنة لا يكفي لإعمال حقها في تقرير المصير، وبالتالي فإنها تسعى أيضاً إلى تحقيق الاعتراف بمركز الدولة متعددة القوميات واعتماد نظام أساسي لتقرير المصير يكفل اعتراف الدولة بوجودها⁽⁶⁾.

15 - وفي 18 تشرين الأول/أكتوبر 2020، انتُخب لويس أرسى كاتاكورا رئيساً لدولة بوليفيا المتعددة القوميات في أجواء تسودها الانقسامات؛ وفي التاريخ نفسه، تم تشكيل الجمعية التشريعية الجديدة. وكان لهذا التطور السياسي ردود فعل أنكر بعضها فوز الرئيس المنتخب والممثلين في الجمعية، وهو ما حدث في منطقة سانتا كروز، حيث أبلغت المنظمات الاجتماعية أيضاً عن وقوع حالات اعتداء من جانب الشرطة وحوادث سببها العنصرية. وفي غواتيمالا، طلبت منظمات الشعوب الأصلية من مكتب المدعي العام التحقيق

(4) القرار 2020/1، التوصية 3، الفقرة (ز).

(5) www.senado.cl/despachan-reforma-sobre-escanos-reservados-para-pueblos-originarios-e/senado/2020-10-29/230654.html، 30 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

(6) مقابلات مع أوكان هويلمان (Aucan Huilcaman)، 22 و 28 أيلول/سبتمبر 2020.

مع الرئيس أليخاندرو جياماتي، بسبب سوء معاملة أفراد شعب كاكتشيكيل الأصلي، الذين يطالبون بالاحترام في التعامل معهم وبإشراكهم في القرارات التي تتخذ بشأن أراضيهم⁽⁷⁾. كما طالبوا باستقالته بسبب الفساد⁽⁸⁾.

16 - وفي كولومبيا، ركز الرئيس زمام السلطة بين يديه عن طريق الحد من صلاحيات المؤسسات المسؤولة عن ممارسة الرقابة على ولايته⁽⁹⁾. وأعلنت الحكومة حالة طوارئ، ثم استخدمتها لإصدار ما يقرب من 900 مرسوم، وهو أمر لم يسبق له مثيل في المنطقة. ومن المؤسف أن هذه التدابير اتخذت دون توجي نهج متميز ودون إجراء مشاورات مسبقة مع الشعوب الأصلية، كما أنها لم تشمل ضوابط فعالة لكفالة الشفافية في إدارة الأموال العامة. فعلى سبيل المثال، أُفيدَ بأن صندوق التخفيف من حدة الطوارئ، الذي أنشئ لمواجهة الجائحة، يمنح الأفضلية للأموال المقدمة من القطاع الخاص، وأنه يستعين بمتعاقدين غير مناسبين، وأنه تكبد تكاليف إضافية في شراء الإمدادات الغذائية والطبية التي يلزم توزيعها في البلد⁽¹⁰⁾.

17 - ولئن أخطرت بعض الدول منظمة الدول الأمريكية بتعليق الضمانات أثناء فترة إعلان حالات الطوارئ فيها⁽¹¹⁾، فإن تقصيرها في إشراك الشعوب الأصلية والتشاور معها لا يتفق مع التزاماتها بموجب القانون الدولي⁽¹²⁾.

18 - وفي مواجهة هذه الجائحة، اعتمدت الشعوب الأصلية في المنطقة استراتيجيات العودة إلى الجذور، ولجأت إلى استخدام الطب التقليدي الخاص بها، وتعزيز معارف أجدادها، ونظمها الغذائية، وهياكل الحكم الذاتي وآليات إدارة الأراضي الخاصة بها. غير أن عدم وجود حوار مباشر بين الحكومات الوطنية ونظيراتها من حكومات الشعوب الأصلية قد أثر في قدرة سلطات الشعوب الأصلية على الاضطلاع بواجبها في حماية الشعوب الأصلية على نحو أكثر فعالية. وهذا الاستبعاد لا يتفق مع مركز الدولة الموجهة لخدمة المجتمع في إطار سيادة القانون.

ثانياً - الشعوب الأصلية في خضم الجائحة وتفاقم عدم المساواة

19 - تشير تقديرات البنك الدولي إلى أن 71 مليون شخص سيقعون في برائن الفقر المدقع في مرحلة ما بعد الجائحة، ولكن بسبب نقص الإبلاغ، ثمة احتمال أن يكون هذا الرقم أعلى من ذلك. ويضاف

(7) صندوق تنمية الشعوب الأصلية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، www.filac.org/wp/comunicacion/actualidad-indigena/comunidad-indigena-de-guatemala-denuncia-prepotencia-del-presidente-giammattei، 29 تموز/يوليه 2020.

(8) أخبار من أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (Nodal)، www.nodal.am/2020/11/continuan-las-protestas-en-guatemala-pueblos-originarios-piden-la-renuncia-de-alejandro-giammattei، 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2020.

(9) <https://transparenciacolombia.org>، Transparencia por Colombia، Capítulo Transparencia Internacional، <https://transparenciacolombia.org.co/2020/09/03/alarmante-concentracion-del-poder-en-el-ejecutivo-en-colombia>، 3 أيلول/سبتمبر 2020.

(10) <https://transparenciacolombia.org.co/Documentos/Ciudadania-Activa-tercer-reporte-2020>، Ciudadania Activa، tercer reporte، 2020، [Publicaciones/gestion-publica/3-rep-Ciudadania-Activa-21-08-20.pdf](https://transparenciacolombia.org.co/Documentos/Ciudadania-Activa-tercer-reporte-2020/Publicaciones/gestion-publica/3-rep-Ciudadania-Activa-21-08-20.pdf).

(11) وجهت الأرجنتين وإكوادور وبنما وبيرو ودولة بوليفيا المتعددة القوميات والسلفادور وغواتيمالا وشيلي وكولومبيا وهندوراس رسائل إلى منظمة الدول الأمريكية تخبرها بتعليق الضمانات المنصوص عليها بموجب المادة 27 من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان.

(12) لا يحق للدول تعليق حقوق الاعتراف بالشخصية القانونية أو الحياة أو السلامة الشخصية، أو حظر الرق والعبودية، أو مبادئ الشرعية ورجعة الأثر وحرية الضمير والدين وحماية الأسرة، أو الحق في الاسم، وحقوق الطفل، والحق في الجنسية، أو لحقوق السياسية؛ ولا يحق لها تعليق الضمانات القضائية اللازمة لحماية هذه الحقوق.

إلى ذلك التباطؤ الاقتصادي الذي تشهده أمريكا اللاتينية منذ عام 2016، وحقيقة أن اقتصادات المنطقة القائمة على الصناعة الاستخراجية، سوف تتأثر أكثر بهبوط أسعار النفط المسجلة في عام 2020⁽¹³⁾. وأما حزم الحوافز المالية التي تعتمد عليها الدول فهي غير موجهة إلى إعادة توزيع الثروات من خلال التحويلات الاجتماعية لفائدة الأشخاص الذين يعانون من الفقر أو الفقر المدقع؛ بل على العكس من ذلك، حيث أعطت الأولوية للاستثمارات في القطاع المصرفي سعياً لتجنب أزمة مالية. وسوف تتفاقم أوجه عدم المساواة إذا لم تتفاوض حكومات المنطقة بشأن ديونها الخارجية لكسب هامش مالي كافٍ وإعطاء الأولوية لحماية حقوق الفئات الأشد ضعفاً ولتمكينها من الحصول على الخدمات الأساسية في ما تتخذه من تدابير التصدي للجائحة⁽¹⁴⁾.

20 - وقد استُخدمت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن إغلاق الأسواق والحدود لتبرير منح الأجهزة التنفيذية صلاحيات استثنائية وفرض تدابير الطوارئ في معظم بلدان المنطقة، باستثناء الجمهورية الدومينيكية وغيانا وكوبا ونيكاراغوا⁽¹⁵⁾. وفي البرازيل والمكسيك، وهما بلدان اتحاديان، اتخذت التدابير الطارئة على مستوى الولايات، دون الحصول على موافقة رئيسي البلدين اللذين رفضا الاعتراف في البداية بخطورة الفيروس أو بعواقبه على الصحة العامة.

21 - وفي حالات الطوارئ المعلنة بحكم القانون أو بحكم الواقع، اتسم النهج الحكومي باتخاذ إجراءات تنفيذية أو التخصيص في اتخاذها أو ارتكاب تجاوزات تقيد حقوق الإنسان بشكل تعسفي⁽¹⁶⁾. وفي حزم المقترحات الاقتصادية المقدمة لمعالجة الأزمة الاجتماعية والاقتصادية الناشئة عن الجائحة، أُعطيت الأولوية لاستثمارات الشركات الكبرى العاملة في الصناعات الاستخراجية، وخصخصة نظام الرعاية الصحية، والوصل بشبكة الإنترنت، فضلاً عن حماية عدد قليل من ملاك الأراضي⁽¹⁷⁾. وعلى النقيض من ذلك، قلما اتخذت تدابير إعادة التوزيع الرامية إلى توسيع نطاق تغطية الرعاية الصحية والحماية الاجتماعية الشاملة أو إلى تعزيز السيادة الغذائية للشعوب الأصلية، وإن وُجدت يكون اتخاذها قد تم دون إشراك الشعوب الأصلية.

22 - وفي أمريكا اللاتينية، تعيش نسبة 30 في المائة من الشعوب الأصلية في حالة فقر، مقابل نسبة 19 في المائة في باقي أنحاء العالم⁽¹⁸⁾. وقد أدت هذه الجائحة إلى تفاقم عدم المساواة وأوضاع الفقر المدقع التي يعاني منها معظم الشعوب الأصلية جراء تعليق الأنشطة التي تكفل لهم كسب العيش، مثل بيع

(13) مقابلة مع ماريو فالنسيا (Mario Valencia) من جامعة إكستيرنادو دي كولومبيا (2 تشرين الأول/أكتوبر 2020).

(14) A/75/164، الجزء ثالثاً.

(15) حتى 23 تشرين الثاني/نوفمبر 2020، لم تتوافر أي بيانات عن هذين البلدين، *States of Emergencies in Response to the Covid-19 Pandemic*؛ <https://datastudio.google.com/u/0/reporting/1sHT8quopdfavCvSDk7t-zvqKISOLjiu0/page/dHMKB>.

(16) Gargarella, Roberto y Jorge Roa, "Diálogo democrático y emergencia en América Latina", Max Planck Institute for Comparative Public Law & International Law, Research Paper núm. 2020-21.

(17) A/HRC/44/40، الفقرات 33 إلى 36.

(18) منظمة العمل الدولية، تنفيذ اتفاقية منظمة العمل الدولية بشأن الشعوب الأصلية والقبلية رقم 169. نحو مستقبل شامل ومستدام وعادل، جنيف، 2019، www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---dgreports/---dcomm/---publ/documents/publication/wcms_735627.pdf.

المصنوعات اليدوية أو تجارة المنتجات الزراعية. ولم يُقدم أي دعم مالي حكومي يُذكر لتعويض عائدات هذه الأنشطة والتخفيف من وطأة الجوع أو توفير إمكانية الحصول على السلع التي لم يتحقق فيها الاكتفاء الذاتي، مثل الأدوية والمواد الأساسية للنظافة الصحية وخدمات الهاتف المحمول والإنترنت والنقل والوقود⁽¹⁹⁾.

23 - والتدابير التي تتخذها الدول تقوم على افتراض خاطئ مفاده أن الشعوب الأصلية مجموعة متجانسة من السكان، لا تحتاج سوى تدابير عامة قصيرة المدى تركز على تدابير الرعاية. وبذلك، يتم ترسيخ الاستبعاد فيما يتعلق بممارسة الحقوق الأساسية مثل الحق في الصحة والاستقلال الذاتي والتعليم والمشاركة وحماية البيئة والعيش الكريم، وهي كلها حقوق أساسية للاعتراف الفعال بهذه الشعوب والحفاظ على بقائها المادي والثقافي.

ألف - الآثار المتباينة التي تخلفها الجائحة في الشعوب الأصلية

24 - لقد كان للجائحة تأثير أشد على أفراد الشعوب الأصلية بسبب ما يعانون منه أصلاً من انعدام المساواة والفقر، وينطبق ذلك بوجه خاص على كبار السن والنساء والأطفال.

25 - وكبار السن معرضون أكثر من غيرهم لخطر الموت في حالة الإصابة بالفيروس. ففي كولومبيا مثلاً، أُبلغ خلال شهر آب/أغسطس 2020، عن وفاة نحو 160 من المسنين من الشعوب الأصلية⁽²⁰⁾. وفقدانهم يؤدي إلى إضعاف الحكم الذاتي، ويؤثر على علاقة شعوبهم مع المؤسسات والمجتمع على نطاق أوسع، ويحول دون نقل المعرفة المتكاملة إلى الأجيال القادمة لضمان الحماية الروحية والحفاظ على الطبيعة والأسرة والأرض والثقافة. وفي بلدان مثل الأرجنتين وأوروغواي ودولة بوليفيا المتعددة القوميات وشيلي وكوستاريكا، تعاني مجتمعات الشعوب الأصلية من شيخوخة السكان⁽²¹⁾. وهذا الوضع يبعث على القلق بالنسبة للشعوب المعرضة لخطر الزوال بسبب الهشاشة الديمغرافية، أي الشعوب التي يقل عدد سكانها عن 5 000 نسمة. وفي كولومبيا، على سبيل المثال، ثمة مجموعات يقل عدد سكانها عن 500 وأخرى عن 100 شخص، منهم نسبة عالية من الأفراد الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاماً.

26 - وفي المدن، أصبح كبار السن من الشعوب الأصلية، الذين تعذرت عليهم العودة إلى أراضيهم خلال فترة الحجر الصحي لأسباب مختلفة، مغيبين عن المؤسسات ومعرضين لخطر الوقوع في شبكات التسول. ونظراً لعدم إلمامهم بلغة الأغلبية، لا يكون بمقدورهم الوصول إلى خدمات الدعم الأساسية والتعبير عن احتياجاتهم. وبسبب هذا التغيب، لا يتم تسجيل وجودهم ولا وفاتهم في الإحصاءات الرسمية. وفي حين أدت تدابير الحجر الصحي المعمول بها في المدن إلى نشوء المشاكل المذكورة، واجهت هذه الفئة السكانية

(19) مقابلة مع ليجاندرينا باستور (Lejandrina Pastor)، من شعب ويوا الأصلي، ودونين مويلاس (Dunen Muelas)، من شعب أرواكا الأصلي (30 أيلول/سبتمبر 2020).

(20) في كولومبيا، توفي حاكم شعب كوفي في سييرا نيفادا، وهو خوسيه دي لوس سانتوس ساونا (José de los Santos Sauna)؛ وفي الأمازون في بيرو، توفي زعيم شعب أوخون، سانتياغو مانوين فاليرا (Santiago Manuin Valera)؛ وفي دولة بوليفيا المتعددة القوميات، توفي مرجع أمة سورا، كلاوديو سينتينو كيتو (Claudio Centeno Quito) (EFeVerde، 9 آب/أغسطس 2020، www.efeverde.com/noticias/dia-internacional-de-los-pueblos-indigenas-perder-conocimientos-ancestrales-por-el-covid-19).

(21) اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، "Los pueblos indígenas de América Latina – Abya Yala y la Agenda 2030 para el Desarrollo Sostenible: tensiones y desafíos desde una perspectiva territorial", Documentos de Proyectos (LC/TS.2020/47), Santiago, 2020, págs. 154 a 156.

في المناطق الريفية صعوبات كبيرة في الحصول على المواد الغذائية ولوازم النظافة الصحية والسلامة البيولوجية بسبب بُعد المسافات ونقص الأموال. وبالإضافة إلى ذلك، أدت القيود المفروضة على الحركة و/أو عسكرة أراضي الشعوب الأصلية إلى الحد من قدرة كبار السن فيها على ممارسة الطب التقليدي بسبب تقييد الترحال بحثاً عن النباتات وإضعاف القدرة الاقتصادية للمجتمعات المحلية ككل⁽²²⁾.

27 - وتعاني نساء الشعوب الأصلية من عواقب الفقر المدقع الذي تفاقم بسبب هذه الجائحة. ويعمل أكثر من 85 في المائة منهم في القطاع غير الرسمي⁽²³⁾ أو في بيع المصنوعات اليدوية أو العمل الزراعي، فيقعن بذلك خارج نطاق الإعانات المالية القليلة التي تخصصها الحكومات لمواجهة حالات الطوارئ⁽²⁴⁾. وتضطلع النساء بمهام الرعاية، مما يحد من الوقت المتاح لهن للمشاركة في سوق العمل. وبالإضافة إلى ذلك، فإنهن يواجهن عوامل أخرى تزيد من ضعفهن مثل النزاع المسلح والعنف المنزلي والعنف الجنسي، وهي عوامل ما فتئت تتفاقم خلال فترة العزل⁽²⁵⁾. ومع ذلك، فإن المرأة تقوم بدور حاسم في ضمان استمرار الحياة والأسرة في حالات الطوارئ الصحية: فهي تساهم في تحقيق السيادة الغذائية؛ وتقوم بمهام القبالة ومجالات أخرى في الطب التقليدي، وتدعم حماية مجتمعاتها المحلية في مواجهة الفيروس، لتكتمل بذلك، إلى حد كبير، تقصير الدول في اتخاذ تدابير صحية متميزة⁽²⁶⁾.

28 - ويساهم أفراد الشعوب الأصلية المقيمون في المدن في تضخيم صفوف الفقراء، ويتعرضون باستمرار للوصم بسبب أصولهم، ويُستبعدون من فرص الحصول على السلع والخدمات الأساسية. ويؤدي النزاع المسلح الداخلي وانتشار العنف على نطاق واسع إلى تفاقم هذه الظروف لأن الجماعات المسلحة تعمل انطلاقاً من المناطق الحضرية وتستغل أفراد الشعوب الأصلية في شبكات التسول أو الاتجار بالأشخاص، كما يحدث في بعض المدن في كولومبيا. وفي بوغوتا ومكسيكو سيتي وماناوس وبوينس آيرس وغواياكيل وليما وسانتياغو دي شيلي وأسونسيون وسيوداد ديل إستي، يرتفع خطر العدوى ولا توجد تدابير صحية كافية ثقافياً أو إعانات لدعم الاستقرار المالي في مجالي الإسكان والغذاء، كما لا توجد تدابير لتيسير عودة هؤلاء السكان إلى أراضيهم. وتجري عملية العودة دون أي نوع من تدابير السلامة البيولوجية⁽²⁷⁾. ويخروج أفراد الشعوب الأصلية من أراضيهم، تنهار هياكل الحكم الذاتي الخاصة بهذه الشعوب أو قد تتعرض للتلاشي؛ وعندما يحدث ذلك، تنتقل المسؤولية عن بقاء هذه المجتمعات إلى الحكومات المحلية للمدن التي تستقر فيها.

(22) مقابلة مع فرانسيسكو روخاس بيرري (Francisco Rojas Berry)، من شعب إمبيرا الأصلي (23 أيلول/سبتمبر 2020).

(23) منظمة العمل الدولية، تنفيذ الاتفاقية المتعلقة بالشعوب الأصلية والقبلية.

(24) مقابلة مع ماريو فالنسيا (Mario Valencia) (2 تشرين الأول/أكتوبر 2020).

(25) مقابلة مع المنتدى الدولي لنساء الشعوب الأصلية (14 تشرين الأول/أكتوبر 2020).

(26) مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، "دليل كوفيد-19 وحقوق الشعوب الأصلية"، 8 تموز/يوليه 2020، متاح على الرابط التالي: www.ohchr.org/Documents/Issues/IPeoples/OHCHRGuidance_COVID19_IndigenouspeoplesRights_ES.pdf.

(27) Red de Investigaciones sobre Indígenas Urbanos (RISIU)، "Contribución Continental al Informe del Relator Especial sobre los derechos de los pueblos indígenas"، México, 2020، متاح على الرابط التالي: www.clasco.org/contribucion-continental-al-informe-del-relator-especial-sobre-los-derechos-de-los-pueblos-indigenas.

29 - وتزداد مخاطر انتقال العدوى والهلاك بسبب الفيروس في صفوف أفراد الشعوب الأصلية المحرومين من حريتهم نظراً لظروف الاكتظاظ والافتقار إلى الخدمات الأساسية⁽²⁸⁾. وفي كولومبيا، لا يؤخذ بالنهج المتميز، كما أن اكتظاظ السجون هو القاعدة؛ وأما تدابير الإفراج المتخذة، فعلاوة على كونها تدابير سطحية، لم تكن موضوع تشاور مسبق مع الشعوب الأصلية⁽²⁹⁾. وفي شيلي، أُضرب السجناء السياسيون من شعب المابوتشي عن الطعام احتجاجاً لأن إجراءات الإفراج لم تشملهم، على الرغم من أنها شملت محتجزين ارتكبوا جرائم أخطر⁽³⁰⁾.

30 - وتسبب إغلاق الحدود في أزمة إنسانية نتيجة عدم وجود ممرات رسمية تتيح حرية الحركة للشعوب الأصلية التي تعيش في المناطق الحدودية أو ذات القومية الثنائية. وقد تأثرت بعض الشعوب الأصلية التي تعيش في منطقة الأمازون⁽³¹⁾، من قبيل شعب الآوا الذي يعيش على الحدود الكولومبية - الإكوادورية، أو شعب الوابو الذي يعيش على الحدود الكولومبية - الفنزويلية، بالقيود المفروضة على الحركة، حيث تعذر عليها الوصول إلى المراكز الصحية أو مواقع إجراء المبادلات التجارية أو زيارة مواقعها المقدسة⁽³²⁾. وبالإضافة إلى ذلك، تأثرت بعض الشعوب التي تعيش في المناطق الحدودية بعمليات عسكرية أراضيها، التي نُفذت دون التشاور معها⁽³³⁾.

31 - وتشكل منطقة الأمازون أوسع منطقة حدودية طبيعية وجيوسياسية في أمريكا الجنوبية، وربما تكون المنطقة التي كان للجائحة فيها أشد الأثر على الشعوب الأصلية. ويعيش في هذه المنطقة حوالي ثلاثة ملايين من أفراد الشعوب الأصلية، ينتمون إلى 420 شعباً، يعيش 60 منهم في عزلة طوعية⁽³⁴⁾. وقد كان لهذه الشعوب، على مر التاريخ، إمكانية محدودة للوصول إلى الخدمات الأساسية في مجالات النقل والصحة

(28) Nueva Sociedad, entrevista a Gustavo Fondevila (2017), "Pánico, violencia y crisis en las cárceles de América Latina", disponible en <https://nuso.org/articulo/panico-violencia-y-crisis-en-las-carceles-de-america-latina>

(29) Cruz Rodríguez Michael, Jennifer Andrea Montaña Granados y Manuel Camilo Ayala Sandoval, "Indígenas en prisión. La imposición estatal de la cárcel y el deber de respetar la justicia indígena en (2020) Colombia", *Revista Cambios y Permanencias*, vol. 11, núm. 2

(30) من المفارقات أن تشهد بعض بلدان أمريكا اللاتينية مثل باراغواي وجمهورية فنزويلا البوليفارية والسلفادور زيادة في الاعتقالات بسبب انتهاك الحجر الصحي. ووفقاً لمنظمة العفو الدولية، فإن المعتقلين محتجزون في ملاجئ أو في مراكز حكومية في ظروف غير صحية، وأحياناً دون إمكانية الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والرعاية الطبية. انظر: www.amnesty.org/es/documents/amr01/2991/2020/es

(31) Atalayar, "Los pueblos indígenas del Amazonas, sin protección ante la pandemia de la COVID-19", disponible en <https://atalayar.com/content/los-pueblos-ind%C3%ADgenas-del-amazonas-sin-protecci%C3%B3n-ante-la-pandemia-de-la-covid-19>

(32) كولومبيا، مكتب أمين المظالم، و "Situación de derechos humanos de los pueblos indígenas transfronterizos y binacionales en la frontera colombo-venezolana"

(33) مقابلات مع منظمة ريد سور (Red Sur) النسائية (22 تشرين الأول/أكتوبر 2020) ومنظمة سلطات الشعوب الأصلية في كولومبيا (Autoridades Indígenas de Colombia) (24 أيلول/سبتمبر 2020).

(34) تتوزع منطقة الأمازون بين البلدان على النحو التالي: البرازيل (59,17 في المائة)، وبيرو (11,27 في المائة)، وكولومبيا (7,94 في المائة)، وجمهورية فنزويلا البوليفارية (6,69 في المائة)، ودولة بوليفيا المتعددة القوميات (5,99 في المائة)، وغيانا (3,51 في المائة)، وسورينام (2,35 في المائة)، وإكوادور (1,75 في المائة) ومقاطعة ومنطقة غيانا الفرنسية في ما وراء البحار (1,33 في المائة) (منظمة معاهدة التعاون في منطقة الأمازون، 2020، www.otca-oficial.info/amazon/our_amazon).

والتعليم. وهي تواجه صعوبات في ممارسة الطب التقليدي الخاص بها بسبب الأنشطة الاستخراجية والاتجار بالمخدرات وأعمال العنف. كما يعاني أفراد هذه الشعوب من أمراض مثل السل وحمى الضنك والملاريا، وكثيرا ما يتعرضون للإصابة بها نتيجة الاتصال بأفراد من خارج مجتمعاتهم المحلية.

32 - وفي منطقة الأمازون، اقتصررت خطط التخفيف من أخطار الجائحة على عمليات العسكرة وإقامة الشراكات بين الحكومات، وهي تدابير قليلة الفعالية في الممارسة العملية. ووفقا للأرقام الحالية، أصيب حوالي 73 767 من أفراد الشعوب الأصلية بالفيروس، وتوفي 2 139 فردا بسببه⁽³⁵⁾. ويعادل ذلك نسبة 58,4 في المائة من مجموع أفراد الشعوب الأصلية المسجلين في أمريكا اللاتينية، وفقاً لإحصاءات صندوق تنمية الشعوب الأصلية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي⁽³⁶⁾.

33 - وفي هذه المنطقة، تتسم الشعوب الأصلية التي تعيش في عزلة طوعية وتمرّ مرحلة الاتصال الأولي بالهشاشة الديمغرافية وهي معرضة بشكل خاص للخطر، حتى أن تدابير الوقاية والاحتواء تشكل خطراً عليها، لأن العاملين في مجال المساعدة يمكن أيضاً أن ينقلوا إليها العدوى. ومن بين أكبر المخاطر التي تتعرض لها هذه الشعوب دخول الأشخاص المرتبطين بالصناعات الاستخراجية إلى أراضيها والزيارات غير المأذون بها التي تتلقاها من المبشرين. وفي آذار/مارس 2020، كانت هناك زيادة بنسبة 3 في المائة في عمليات إزالة الغابات في أراضي شعب يانومامي في ولاية رورايما في الأمازون البرازيلي. وقد كان هذا الشعب الأصلي واحداً من أكثر الشعوب تضرراً حيث سُجلت فيه، حتى 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2020، تسع حالات وفاة بسبب الفيروس و 14 حالة وفاة أخرى لأسباب لم تُحدد بعد⁽³⁷⁾.

34 - وفي مواجهة الأزمة، قررت حكومات ومنظمات الشعوب الأصلية استخدام مواردها الخاصة لصون حياة مجتمعاتها وصحتها. وقد حققت ذلك أساساً من خلال تطبيق معارف الأجداد والممارسات الروحية وتسخير ثقافتها ووحدتها. وعلى وجه التحديد، عملت هذه الشعوب على تعزيز اقتصادها الخاص، من خلال ممارسة أساليب الزراعة المستدامة لتحقيق السيادة الغذائية؛ وإعادة تنشيط دول الخفارة الأهلية للدفاع عن أراضيها وحمايتها، ولجأت إلى حكائنها لأغراض تعزيز وتحسين صحتها، مع القيام أيضاً بنشر هذه المعرفة في مجتمعاتها المحلية عن طريق محطاتها الإذاعية المجتمعية أو الرسائل النصية الهاتفية أو عبر الواتساب. ومع ذلك، لم تُنحّ لجميع المجتمعات المحلية نفس الفرصة للبقاء على قيد الحياة باستخدام الممارسات الموروثة عن أسلافها بسبب الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، أو الاكتظاظ الناجم عن النشاط الإنتاجي، أو تقلب المناخ، أو انتشار العنف في أراضيها. وعلى الرغم من إشادة الهيئات الدولية بما يسمى "ممارسات الصمود" التي تتبناها الشعوب الأصلية، فإن الدول، بدلاً من دعم هذه الممارسات، وتحت ذريعة تمتع هذه

(35) الشبكة الكنسية لمنطقة الأمازون وهيئة التنسيق لمنظمات الشعوب الأصلية في حوض الأمازون، 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2020، <https://redamazonica.org/covid-19-panamazonia/pueblos-indigenas>

(36) FILAC, *Buenas prácticas de los pueblos indígenas ante la pandemia. Comunidades resilientes*, La Paz, 2020، متاح على الرابط التالي: https://indigenascovid19.red/wp-content/uploads/2020/09/FILAC_FIAY_tercer-informe-PI_COVID19_final.pdf

(37) شبكة مناصرة شعبي يانومامي و بيكوانا (La Rede Pró-Yanomami e Ye'kwana) (4 تشرين الثاني/نوفمبر 2020)، www.facebook.com/RedeProYanomamiYekwana/posts/214507356950995

المجتمعات بالاستقلال الذاتي، تهربت من مسؤولياتها وتركت للشعوب الأصلية أمر حماية حقوقها بنفسها⁽³⁸⁾.

باء - التراجع في مجال الحقوق

35 - أثرت الجائحة أيضا في صحة الشعوب الأصلية. ونظرا لمحدودية فرص الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية، بالاقتران مع الصعوبات الجغرافية التي تحول دون الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية والاجتماعية، وعدم كفاية فرص الحصول على المياه المأمونة وخدمات الصرف الصحي الأساسية، تفاقمت حالات سوء التغذية والأمراض الطفيلية التي تؤثر بشكل رئيسي على كبار السن والأطفال من أفراد الشعوب الأصلية.

36 - وأما نماذج الرعاية الصحية الغربية التي فرضت لإدارة الجائحة، فقد تم وضعها دون التشاور مع الشعوب الأصلية، كما أنها تفتقر إلى التركيز المتميز وليست قابلة للتكيف حسب السياق الثقافي، ولم يتم وضعها بالتنسيق مع السلطات والنظم الصحية للشعوب الأصلية. وقد أثر كل ذلك سلبا على نقل المعارف التقليدية. ولم تترجم التوصيات المتعلقة بتدابير الحماية من المخاطر البيولوجية إلى لغاتها الأصلية، وركزت حملات الوقاية الصحية الحكومية على استخدام التكنولوجيات غير المتاحة في المناطق الريفية، من قبيل المنصات الشبكية، أو تطبيقات الهواتف الذكية، أو التلفزيون السلكي، أو الهاتف المحمول من شبكة الجيل الرابع (4G).

37 - ومن الناحية الإحصائية، كانت الشعوب الأصلية مغيبّة أصلا قبل الجائحة. وتفتقر معظم الدول إلى أساليب القياس اللازمة لإعداد بيانات مصنفة حسب الخصائص الإثنية من أجل تنفيذ سياسات الصحة والاستثمار الاجتماعي الملائمة ثقافياً. وقد انتقل هذا النقص إلى نظم المعلومات المستخدمة لرصد حالة الصحة العامة في خضم الجائحة، فأصبح من المستحيل إجراء تقييم دقيق لعدد المصابين بالعدوى وحالات الوفاة بسبب الفيروس في صفوف الشعوب الأصلية. وفي المقابل، قامت سلطات ومنظمات الشعوب الأصلية وحدها بتصميم وتشغيل نظم معلومات تولّد بيانات تختلف في كثير من الأحيان عن البيانات التي تنشرها الحكومات المحلية والإقليمية والوطنية، وهو ما يدل على نقص الإبلاغ والقدرات من جانب سلطات الدولة⁽³⁹⁾. وفي جمهورية فنزويلا البوليفارية، لم تتمكن الشعوب الأصلية من تعميم تقاريرها بسبب القيود التي تقتضي أن تكون البيانات صادرة عن جهات رسمية⁽⁴⁰⁾.

38 - وقد تأثرت الهوية الفردية والجماعية المتصلة بالطقوس الجنائزية بسبب عدم وجود بروتوكولات صحية تحترم حق مجتمعات الشعوب الأصلية في الحداد. وقد أثرت الأوامر الصادرة عن سلطات الصحة الحكومية بحرق الجثث وحظر دفنها في أراضي الشعوب الأصلية على ممارساتها الروحية المتعلقة بمعاملة الموتى. فعلى سبيل المثال، في مجتمعات شعبي وايو والآوا في كولومبيا، تم حرق جثث بعض الأفراد دون موافقة أسرهم ومجتمعاتهم المحلية، حتى في الحالات التي كان يُجهل فيها ما إذا كانت مضاعفات الإصابة

(38) عمل صندوق تنمية الشعوب الأصلية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي على توثيق الممارسات في مجال القدرة على الصمود وسلط الضوء عليها في تقرير المقرر الخاص المعني بحقوق الشعوب الأصلية، فرانسيسكو كالي تزي.

(39) أكثر الأمثلة فعالية هو نظام رصد الأراضي التابع للمنظمة الوطنية للشعوب الأصلية في كولومبيا.

(40) مقابلة مع إحدى قائدات شعب وايو (14 تشرين الأول/أكتوبر 2020).

بالفيروس هي سبب الوفاة. وقد أبلغت منظمة الصحة للبلدان الأمريكية الحكومات بضرورة احترام الرؤية الكونية للشعوب الأصلية في مجال الإدارة الصحية للجائحة. بيد أن التقصير في التنفيذ الفعال لهذه التوصية أدى إلى بث مشاعر عدم الثقة في صفوف بعض المجموعات، التي خشيت الانفصال عن مجتمعاتها المحلية والحرمان من طقوسها في الحداد، الأمر الذي دفع الكثيرين إلى اتخاذ القرار بعدم اللجوء إلى نظام الرعاية الصحية⁽⁴¹⁾.

39 - ومن المسائل الأخرى التي تثير قلق مجتمعات الشعوب الأصلية عدم اتخاذ تدابير لضمان الأمن الغذائي والسيادة الغذائية. ووفقا لتقارير برنامج الأغذية العالمي، سيعاني ما لا يقل عن 270 مليون شخص من الجوع نتيجة لهذه الجائحة؛ وتعيش في أمريكا اللاتينية نسبة 14 في المائة من مجموع السكان الذين يعانون أزمة غذائية⁽⁴²⁾. وقد تأثرت المجتمعات المحلية متأثرا شديدا جراء نقص الأغذية الناجم عن البُعد ورداءة الطرق وتعطل سلاسل الإمدادات الغذائية بسبب الحجر الصحي المطول وارتفاع الأسعار وتعليق الأنشطة المدرة للدخل. فعلى سبيل المثال، حالت قيود الحجر الصحي المفروضة على شعب ناهوا بيبيل (السلفادور) دون زراعة حقولهم وتسويق منتجاتهم، ما أدى إلى تفاقم انعدام الأمن الغذائي⁽⁴³⁾.

40 - واعتمدت بعض البلدان تدابير مؤقتة للتخفيف من حدة الجوع خلال الأشهر الأولى من انتشار الجائحة في عام 2020، ولكنها لم تعمل على تعزيز السيادة الغذائية. وعلى سبيل المثال، ظلت السياسات التي لا تسمح بزراعة سوي البذور المسجلة سارية⁽⁴⁴⁾، وتمت الموافقة على اتفاقات التجارة الحرة كجزء من عملية الانتعاش. وتحد هذه الاتفاقات من قدرات الدولة لأنها تستتبع الاعتماد على الواردات الغذائية ذات التعريفات المنخفضة، وهو ما يشكل عاملا مثبطا للمنتجين الريفيين، بمن فيهم السكان من الشعوب الأصلية. وبسبب تلك الاتفاقات، يتعذر على الحكومات تفضيل الناتج المحلي في أوقات الأزمات⁽⁴⁵⁾. وكل هذه العوامل تساهم في فقدان المحاصيل واستنفاد التنوع في الأنواع والبذور. وتؤدي أيضا عرقلة الأشكال البديلة للتنمية الزراعية، وهو ما يحد من السيادة الغذائية للمجتمعات المحلية. وهذا الوضع أخذ في التدهور بسبب فقدان التنوع البيولوجي في المنطقة، حيث بلغ 94 في المائة بين عامي 1970 و 2016؛ وسببه هو

(41) نظام رصد الأراضي التابع للمنظمة الوطنية للشعوب الأصلية في كولومبيا (2020)، دراسة إفرادية لشعب الأوا.

(42) برنامج الأغذية العالمي، *Responding to the development emergency caused by COVID-19 WFP's Medium-Term Programming Framework, 2020*، الصفحة 7، متاح على الرابط التالي: www.wfp.org/publications/2020-global-report-food-crises و *responding-development-emergency-caused-covid-19-wfps-medium-term-programming* و *Security Information Network (FSIN), Global report on food crises, 2020*، الصفحات 47-50، متاح على الرابط التالي: www.wfp.org/publications/2020-global-report-food-crises.

(43) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، "كوفيد-19 والشعوب الأصلية"، 2020، متاح على الرابط التالي: www.fao.org/3/ca9106en/CA9106EN.pdf

(44) مقابلة مع دورا تابيرا (Dora Tabera)، قائدة شعب بيخاو الأصلي (30 أيلول/سبتمبر 2020).

(45) Centro de Estudios de Trabajo (24 آب/أغسطس 2020)، متاح على الرابط التالي: <https://cedetrabajo.org/los-tratados-de-libre-comercio-y-la-pandemia>

التغيرات المفاجئة في استخدام الأراضي، والاستغلال المفرط، وصعوبة الحصول على التكنولوجيا لأغراض التخفيف من آثار تغير المناخ⁽⁴⁶⁾.

41 - ويشكل التعليم الخاص بالشعوب الأصلية والقائم على تعدد الثقافات جزءاً هاماً من برنامج الاعتراف، وكان أحد الإنجازات التي تحققت في بناء الهيكل التنظيمي للشعوب الأصلية. وقد تحركت بعض الحكومات، من قبيل حكومتي كولومبيا والمكسيك، في الوقت المناسب لتقديم مناهج دراسية في البيئات الافتراضية. وعلى الرغم من ذلك، لم يُرصد سوى جزء ضئيل من الميزانية لتوسيع البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المناطق الريفية. وقد حال نقص الحواسيب، وعدم الإلمام بالتكنولوجيا الرقمية، ومشاكل الإمداد بالكهرباء دون تمكّن أطفال الشعوب الأصلية ومدّرسيهم من الوفاء بالتوقعات المتعلقة بالتعليم في البيئات الافتراضية. ونتيجة لذلك، اختار العديد من المدرّسين استخدام مواردهم الشخصية لنسخ المواد التعليمية وقطع مسافات طويلة إلى منازل طلابهم لتوزيع تلك المواد وتقديم الدعم الدراسي. وتؤثر أوجه القصور في البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على طلاب الجامعات الشباب من الشعوب الأصلية الذين يعودون إلى أراضيهم الأصلية، ويضطرون لتعليق دراستهم لأنهم لا يملكون المال أو لا تتوفر لهم إمكانية الاتصال الكافي بشبكة الإنترنت.

42 - ولعل أحد الجوانب الإيجابية الدور الذي تؤديه المجتمعات المحلية في أثناء فترة إغلاق المدارس: فقد استغلت النساء والمسنون والمسنات والسلطات هذا الوقت لتلقي أفراد المجتمعات الأصغر سناً معارفهم في مجالات اللغة والزراعة واستخدام النباتات الطبية وأهمية نظم الخبرة المجتمعية وعدالة الشعوب الأصلية. وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها المجتمعات المحلية للنهوض بتعليم الشباب، فقد زادت معدلات الانقطاع عن الدراسة أثناء الجائحة، مما أدى إلى زيادة المخاطر التي يتعرض لها الشباب. وفي بعض أجزاء كولومبيا، مثل منطقتي الجنوب الغربي والأمازون، يقوم أفراد مسلحون بتجنيد أطفال وشباب الشعوب الأصلية بصورة غير قانونية أو يستخدمونهم لإنتاج وبيع المحاصيل غير المشروعة.

43 - ويرتبط هدف تعميم التكنولوجيا الرقمية بالحق في التعليم وغيره من الحقوق. وفي أمريكا اللاتينية، تبلغ نسبة الاتصال بالشبكة 36,8 في المائة في المناطق الريفية، مقابل 70 في المائة في المناطق الحضرية⁽⁴⁷⁾. ونظراً للإغلاق الطارئ للمؤسسات التعليمية وأماكن العمل، وحظر التجمعات، تتطلب الأوضاع التي فرضتها الجائحة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لأغراض تشمل تقديم المساعدة الطبية عن بُعد. والفجوة التي تشهدها المناطق الريفية ناجمة عن الافتقار إلى الهياكل الأساسية التكنولوجية، ونقص الاتصال بشبكة الإنترنت، وعدم الإلمام بالتكنولوجيا الرقمية. وهذا ناتج عن عوامل بينها انخفاض الاستثمار في هذه الميادين، والأنظمة التي تشجع خصخصة الخدمات ذات الصلة، والمجال الكهرومغناطيسي، الذي ينبغي للدولة أن تعترف به كجزء من حقوق الشعوب الأصلية في الأرض.

44 - وتندرج الشعوب الأصلية ضمن فئة سكان المناطق الريفية المستبعدين من خدمات التكنولوجيا الرقمية. وتفتقر أراضي الشعوب الأصلية إلى اتصالات النطاق العريض الثابت وعالي القدرة وإشارات الهاتف

(46) الصندوق العالمي للطبيعة، Gland، *Living Planet Report 2020 - Bending the curve of biodiversity loss*، WWF، 2020، p. 22، متاح على الرابط التالي: https://wwf.eu.awsassets.panda.org/downloads/lpr20_full_report.pdf

(47) معهد البلدان الأمريكية للتعاون في ميدان الزراعة، 2020، <https://iica.int/es/prensa/eventos/conectividad-rural-en-america-latina-y-el-caribe-un-puente-al-desarrollo-sostenible/#transmission>

المحمول. وهذا الاستبعاد الرقمي، الذي يعود إلى ما قبل الجائحة، يشكل انتهاكا لحقوق أساسية مثل الحق في التعليم والصحة والوصول إلى العدالة والمشاركة. ولم تكن الشعوب الأصلية مستعدة للتفاعل باستخدام وسائل الاتصال عن بُعد؛ فالموارد التكنولوجية في أراضي الشعوب الأصلية نادرة أو غير موجودة، وعدد قليل فقط له إلمام بكيفية تشغيلها. ولذلك، تراجعت بشكل حاد نسبة المشاركة في العمليات الافتراضية لصنع القرارات بالنسبة للسلطات الروحية والنساء الأقل دراية بالحاسوب. وترى هؤلاء النساء أن الاتصال عن بُعد يعزز النزعة الفردية ويفوت فرص تجمع أفراد المجتمعات المحلية، وبشكل تهديدا كبيرا لنقل المعرفة "التي تتم دائما بوضع الكلمات في قالب جماعي"⁽⁴⁸⁾.

45 - وقلما تشارك سلطات الشعوب الأصلية، إن هي شاركت أصلا، في صنع القرارات والمشاورات الافتراضية مع الحكومة والشركات، ويُعزى ذلك تحديداً إلى افتقارها لوسائل الاتصال وعدم إلمامها بالتكنولوجيا الرقمية. ونتيجة لذلك، أصبحت الفجوة الرقمية أوسع بكثير حيث تؤدي إلى تفاقم عدم المساواة في أثناء الجائحة لأنها تستبعد الشعوب الأصلية من تسخير فوائد التكنولوجيا، بما في ذلك استخدام تطبيقات الإنترنت لتقديم طلبات المساعدة المالية وتحصيلها، والمشاركة في التجارة الإلكترونية، والوصول إلى العدالة. وبالمثل، لم تتمكن الشعوب الأصلية من الاستفادة من تدابير الحكومة الإلكترونية لرصد الفيروس، مثل التطبيب عن بُعد، أو حملات التشخيص، أو تدابير الوقاية والتخفيف من خلال الشبكات الاجتماعية أو البوابات الإلكترونية، التي صُممت دون مراعاة الاعتبارات الإثنية⁽⁴⁹⁾.

46 - وتنص الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان (المادة 27) على أنه لا يجوز تعليق حق من الحقوق الأساسية. وبالتالي، فإن الدول فشلت في إعمال حق الشعوب الأصلية في الاستقلال الذاتي وتقرير المصير أثناء فترة الجائحة. ووضعت تدابير حالة الطوارئ دون مراعاة مبدأ الموافقة الحرة المسبقة والمستنيرة ومبدأ التشاور بوصفهما حقا من حقوق الإنسان وآلية لضمان حقوق أخرى⁽⁵⁰⁾. ولم يُنظر البتة في إمكانية إجراء مشاورات خلال مرحلة تصميم التدابير أو بعدها لضمان ملاءمتها من الناحية الثقافية. وكانت مبادرات التنسيق مع سلطات الشعوب الأصلية نادرة، معظمها صادر عن الشعوب الأصلية وليس عن الإدارة العازمة للحكومات.

47 - وقدمت عدة منظمات للشعوب الأصلية في بيرو شكاوى إلى لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان بشأن انتهاك حقها في التشاور المسبق بشأن التدابير التي تمس أراضيها. وتحت ذريعة تحقيق "الانتعاش الاجتماعي - الاقتصادي"، أعطت دولة بيرو الأولوية للمضي قدما، دون أي تشاور، في تنفيذ مشروع "ممر الأمازون المائي" و "حقل الغاز في القطعة 58" في أوريامبا السفلى⁽⁵¹⁾. وفي كولومبيا، حاولت الحكومة إجراء مشاورات افتراضية دون ضمان الحق في الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية وإتاحة الاتصال الكافي بشبكة الإنترنت. ورفضت الشعوب الأصلية هذه المحاولات، بدعم من النيابة العامة، وأُلغيت

(48) مقابلة مع دونين كانيبيا مويلاس (Dunen Kaneybia Muelas)، امرأة من شعب أرواكا الأصلي (30 أيلول/سبتمبر 2020).

(49) المرجع نفسه.

(50) A/75/185، الفقرات 44 و 89 و 99 و 109.

(51) Derecho, Ambiente y Recursos Naturales (DAR) and others, (2020) <https://dar.org.pe/wp-content/uploads/2020/10/Solicitud-Audiencia-Consulta-CIDH-2020.pdf>

العملية⁽⁵²⁾؛ ومع ذلك، لم يُقترح أي بديل لتجنب تعليق التشاور المستتب أثناء حالة الطوارئ، على نحو ما قضت به المحكمة الدستورية⁽⁵³⁾.

48 - وفي إكوادور، رفضت عدة منظمات للشعوب الأصلية في منطقة الأمازون الوسطى إقرار مشاريع قوانين بشأن التشاور المسبق قُدمت دون موافقتها⁽⁵⁴⁾. وأبلغ توباك فيتيري، زعيم شعب كيشوا في ساراياكو، لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان أن الأنشطة الاستخراجية في إكوادور لم تتوقف أثناء فترة الجائحة. بل إنها ازدادت في بعض الحالات، عقب قرار الحكومة، بموجب المرسوم التنفيذي 1017 المؤرخ 16 آذار/مارس 2020، إعلان تلك الأنشطة بوصفها أساسية و/أو استراتيجية. وبالإضافة إلى ذلك، أعلنت وزارة الطاقة والموارد الطبيعية غير المتجددة عن إصدار اللوائح المتعلقة بالمشورة الحرة المسبقة والمستتيرة فيما يتعلق بأنشطة التعدين، وذلك بمرسوم تنفيذي. وقد وُضعت هذه اللوائح دون مشاركة الشعوب الأصلية والسكان المنحدرين من أصول أفريقية في البلد⁽⁵⁵⁾.

جيم - تسارع الاستئصال كشكل من أشكال الإبادة الجماعية

49 - استمر الإخلال بالحقوق المتعلقة بالأرض خلال فترة الجائحة. وتتواصل عمليات الإغلاق، والعقبات التي تعترض حركة الرحل أو الشعوب التي تعيش في المناطق الحدودية، وحالات التشريد والهجرة القسرية، والاستغلال الواسع النطاق للوقود الأحفوري وإزالة الغابات في أراضي الشعوب الأصلية. فمفهوم "الإقليم" بالنسبة للشعوب الأصلية لا يقتصر على الأرض أو الحيز المادي فقط؛ بل يستند إلى منظور نشأة الكون لدى تلك الشعوب، وعلاقتها بالأرض الأم وأساليب عيشها. ولهذا السبب، فإن الضرر الذي لحق بالأراضي من جراء عمليات الإغلاق القسرية أو وجود قوات مسلحة قانونية أو غير قانونية، وفرض قواعد غريبة على المجتمعات المحلية المعنية، قد زاد من تفاقم حالة حقوق الإنسان، ولا سيما بالنسبة للشعوب الأصلية من الرُّحل وشبه الرُّحل.

50 - وعسكرة أراضي الشعوب الأصلية تدبير طارئ يؤدي إلى انتشار الفيروس بدلاً من احتوائه، وذلك بسبب دخول عناصر غريبة إلى أراضي المجموعات الإثنية⁽⁵⁶⁾. فالعسكرة جدواها محدودة أو منعدمة فيما يتعلق بالجائحة، ولكنها توفر أرضية خصبة للاستيلاء على الأراضي ومصادرتها بصورة غير مشروعة،

(52) Comisión Nacional de Territorios Indígenas (CNTI) (2020), http://cntindigena.org/wp-content/uploads/2020/04/VF_COMUNICADO_Circular-Mintinterior_consulta-previa_CNTI_14042020.pdf

(53) الحكم 383 de 2003 SU، متاح على الرابط التالي: www.corteconstitucional.gov.co/relatoria/2003/su383-03.htm. وأوصي مكتب أمين المظالم أيضاً باحترام مبدأ التشاور المسبق بوصفه حقاً وآلية، انظر: www.defensoria.gov.co/attachment/3374/Informe%20Defensorial%20Derecho%20a%20Consulta%20Previas%20%281%29.pdf?g_show_in_browser=1

(54) Confederación de Nacionalidades Indígenas del Ecuador (CONAIE)، (26 تشرين الثاني/نوفمبر 2020).

(55) Amazon Frontlines (2020), www.amazonfrontlines.org/chronicles/pueblos-indigenas-amazonia-denuncian-cidh

(56) A/75/185، الفقرات 83 إلى 85.

ولتدنيس المواقع المقدسة أو تخريب الأراضي الزراعية، وتجنيد الفُصر، وانتهاك مبدأ المعاملة المنفصلة لغير المقاتلين في النزاعات المسلحة⁽⁵⁷⁾. والقيود المفروضة على الحركة قيوداً اقتحامية غير متناسبة⁽⁵⁸⁾.

51 - وفي البرازيل، التي تعتبر إحدى بُور الجائحة في العالم، رفض الرئيس جابر بولسونارو الاعتراف بوجود الفيروس وتأثيره. وبالإضافة إلى ذلك، فإن معظم موظفي مكتبه الخاص من الأفراد العسكريين، وقد قام بنشر قواته المسلحة في أراضي الشعوب الأصلية، متجاهلاً أوامر المحكمة الاتحادية العليا فيما يتعلق بالحماية الواجبة. وتبين فيما بعد أن هذه القوات كان لها دور رئيسي في نقل عدوى الفيروس إلى تلك الأراضي⁽⁵⁹⁾. وفي شيلي، عززت حالة الطوارئ الدستورية الوجود العسكري في إقليم مابوتشي، حيث اتخذت تدابير تشمل تحليق الطائرات المسيرة بدون طيار، من أجل إضعاف الهياكل المجتمعية وقدرتها على تقرير مصيرها في المسائل المتعلقة بالأراضي⁽⁶⁰⁾. وهذه الظروف ليست بالغريبة على الشعوب الأصلية التي تعيش في مناطق الأمازون الحدودية (إكوادور والبرازيل وبيرو وكولومبيا) وفي الشمال الشرقي بين كولومبيا وجمهورية فنزويلا البوليفارية. وفي هذه الأراضي الحدودية، قُيدت الحركة على نحو غير مبرر، وأعطيت الأولوية للتدابير العسكرية على حساب التدابير الصحية⁽⁶¹⁾.

52 - وتساهم عسكرة أراضي الشعوب الأصلية في زيادة أعمال العنف ضد نساء هذه الشعوب، لأنها تشكل اعتداءً مباشراً على الهياكل الأسرية والتنظيمية والثقافية التي كانت توفر الحماية لهؤلاء النساء في السابق⁽⁶²⁾. وبالنسبة لنساء الشعوب الأصلية، فإن الوجود العسكري يندرج بأشكال متعددة من العنف، ولا سيما العنف الجنسي⁽⁶³⁾. وقد سُجلت إحدى أخطر الحالات في منطقة زراعة البن في كولومبيا، حيث تعرضت فتاة تبلغ من العمر 14 عاماً من شعب إمبيررا تشامسي الأصلي للاختطاف والاعتداء الجنسي على أيدي سبعة جنود⁽⁶⁴⁾. وبالإضافة إلى ذلك، فإن القيود العسكرية المفروضة على التنقل تعرقل سبل وصول

(57) المرجع نفسه، الفقرة 82.

(58) منظمة الصحة للبلدان الأمريكية - "Alerta Epidemiológica COVID 19 en Pueblos Indígenas en las Américas - 15 de julio de 2020", www.paho.org/es/documentos/alerta-epidemiologica-covid-19-pueblos-indigenas-america-15-julio-2020

(59) Frente Emergencia Indígena (2020), <https://emergenciaindigena.apiboficial.org/es>

(60) مقابلات مع أوكان هويلكامان (Aucan Huilcaman) من شعب مابوتشي (22 و 28 أيلول/سبتمبر 2020).

(61) Observatorio de Derechos Territoriales de Pueblos Indígenas "Impactos del COVID-19 en los derechos territoriales de los pueblos indígenas en Colombia", (Bogotá, 2020) https://www.ohchr.org/Documents/Issues/IPeoples/SR/COVID-19/IndigenousCSOs/COLOMBIA_Observator_de_Derechos_Humanoa_y_Secretar%C3%ADa_Técnica_Ind%C3%ADgena.pdf

(62) مقابلات مع الفريق العامل للمركز الديمغرافي لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي التابع للجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (1 تشرين الأول/أكتوبر 2020) ودورا تافيرا (Dora Tavera) قائدة شعب بيخاو الأصلي (30 أيلول/سبتمبر 2020).

(63) Enlace Continental de Mujeres Indígenas de las Américas (ECMIA) (2020) <http://ecmia.org/index.php/ecmia/noticias/241-mujeres-indigenas-expuestas-a-todas-las-formas-de-violencia-durante-la-pandemia-del-covid-19>

(64) المرجع نفسه، <http://ecmia.org/index.php/ecmia/noticias/242-mujeres-indigenas-de-las-americas-repudian-violencia-cometida-por-fuerzas-del-orden-en-colombia>

نساء الشعوب الأصلية إلى العدالة وتزيد من حدة التمييز الثلاثي الأبعاد الموجه ضد نساء فقيرات من الشعوب الأصلية.

53 - وبسبب الاحتجاز التعسفي للقادة الاجتماعيين للشعوب الأصلية استنادا إلى القانون الجنائي دون وجه حق، وتجاهل نظم العدالة الخاصة بالشعوب الأصلية، فضلا عن خطاب الوصم الذي يربط حركة الشعوب الأصلية بالجماعات المسلحة غير المشروعة، أصبح عمل المدافعين عن حقوق الإنسان والمدافعين عن البيئة في أراضي تلك الشعوب محفوفًا بالمخاطر⁽⁶⁵⁾. وهذا الوضع يضعف هياكل الإدارة الاجتماعية والبيئية للشعوب الأصلية، الأمر الذي يزيد من خطر الاستئصال المادي والثقافي. وفي حالة كولومبيا، يرتبط هذا الخطر بالتأخير في تنفيذ اتفاق السلام الموقع في عام 2016 مع مقاتلي القوات المسلحة الثورية الكولومبية - الجيش الشعبي. ويتجلى تصاعد العنف وعدم توفير الحماية للقادة الاجتماعيين والإثنين والمجتمعيين في مقتل 254 من هؤلاء الأفراد في عام 2020؛ منهم 88 من الشعوب الأصلية⁽⁶⁶⁾.

54 - وخلال فترة حالة الطوارئ، أعطت الحكومات الأولوية لمجالات الاقتصاد التي اعتبرتها ضرورية لتحقيق الانتعاش الاقتصادي. وهكذا، شجعت الدول مشاريع الصناعات الاستخراجية والطاقة والزراعة - الصناعية التي تؤثر على أراضي الشعوب الأصلية⁽⁶⁷⁾. ولم تكن الأنشطة ذات الأثر البيئي الأكبر، باعتبارها محركا للانتعاش الاقتصادي، مشمولة بتدابير التوقف الاحترازي أثناء الجائحة؛ وقد ترتبت على ذلك عواقب تشمل التلوث البيئي والأمراض المرتبطة به، وتغيرات في الدورات المناخية، وأثار في محاصيل الكفاف. وإن تقييد الحق في التشاور بشأن هذه المشاريع يتعارض مع عمليات أعمال الحقوق الإثنية - الإقليمية والدفاع عن تلك الحقوق، مما يؤدي إلى تراجع لا ينسجم مع حقوق الإنسان⁽⁶⁸⁾.

55 - وأعلنت المحكمة الدستورية الكولومبية أن 32 من الشعوب الأصلية معرضة لخطر الاستئصال المادي والثقافي. وفي أراضي الشعوب الأصلية، اقترنت الأنشطة الاستخراجية والمشاريع الضخمة بعمليات العسكرية وحظر الاحتجاج الاجتماعي. وأحد هذه الشعوب هو أمة واو، حيث تتفاقم أوضاع الصحة والفقير وسوء التغذية التي يعاني منها أفرادها بسبب التلوث الناجم عن منجم El Cerrejón المفتوح، الذي يستمر تشغيله على الرغم من توصية الأمم المتحدة بتعليق تعدين الفحم على نطاق واسع في أراضي واو⁽⁶⁹⁾.

56 - وفي إطار المفاهيم القانونية لحماية البيئة، تصنف منطقة الأمازون، ضمانا لحفظها، بوصفها من المحميات والحدائق الطبيعية. غير أن الاستعمار والإنتاج الزراعي الصغير و/أو الواسع النطاق، وتطوير البنى التحتية للطرق والطاقة الكهرومائية، والصناعات الاستخراجية، كلها عوامل لا تزال تحد من إمكانية الوصول إلى الموارد الطبيعية اللازمة لبقاء الشعوب الأصلية⁽⁷⁰⁾. وتتأثر الهياكل الثقافية سلبا من جراء

(65) مقابلة مع أيدا كيلكوي، امرأة من شعب ناسا الأصلي (30 أيلول/سبتمبر 2020).

(66) Instituto de Estudios para el Desarrollo y la Paz (INDEPAZ) (2020). www.indepaz.org.co/lideres

(67) في هذا الصدد، يتفق ماريو فالينسيا والخبراء الذين أجريت معهم مقابلات من المركز الديمغرافي لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي التابع للجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

(68) مقابلة مع أيدا كيلكوي، امرأة من شعب ناسا الأصلي (30 أيلول/سبتمبر 2020).

(69) المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحقوق الإنسان والبيئة (2020)، <https://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=26306&LangID=E>

(70) منظمة معاهدة التعاون في منطقة الأمازون، (2020)، www.otca-oficial.info/amazon/our_amazon

التدخل في اقتصادات تلك الشعوب ونُظم الحكم الذاتي الخاصة بها، وهو ما يزيد من خطر الإبادة الجماعية بسبب فصل هذه المجتمعات عن جوهر أراضيها. وخلال فترة الحجر الصحي، لم يكن هناك اهتمام يُذكر بمسائل من بينها إزالة الغابات وتقييد الاتصال بالشعوب الأصلية⁽⁷¹⁾.

57 - وكانت الشعوب الأصلية، بممارستها لحقها في تقرير المصير وإسماها بزمام أمورها على مستوى الحكم والاقتصاد والصحة والتعليم، أكثر فعالية من التدابير التي اتخذتها الدولة، حيث تمكنت من تخفيف تأثير الجائحة على تلك الشعوب. وقد أدى ذلك إلى تعزيز استقلالها الذاتي، وسلط الضوء على روحها الإبداعية وقدرتها على البقاء. وبإمكان الشعوب الأصلية، إذا ما أُتيحت لها مكاناً في منتديات الحوار الحكومي، أن تسهم بفعالية في تخطيط وتصميم وتنفيذ تدابير إدارة الجائحة، الأمر الذي يساعد على تعزيز الديمقراطية في المنطقة.

ثالثاً - التوصيات

58 - تمشياً مع المعايير الدولية المتعلقة بحقوق الشعوب الأصلية، والأطر الدستورية والقانونية القائمة، تُقترح التدابير التالية في شكل توصيات مقدمة إلى دول المنطقة.

59 - تحديد تدابير خاصة تكفل الحماية لكبار السن والحكماء من النساء والرجال والمرشدين الروحيين من الشعوب الأصلية؛ ويجب أن تكون التدابير ملائمة ثقافياً لغرض تعزيز قدرة الشعوب الأصلية في مجال الحكم الذات ونقل المعارف إلى الأجيال القادمة.

60 - تكثيف التدابير الرامية إلى مكافحة إزالة الغابات في أراضي الشعوب الأصلية، وتعزيز الإطار المؤسسي للرصد والتحقق في مجال البيئة، ومضاعفة جهود الإصلاح والانتعاش البيئيين، مع الاعتماد في جميع الأوقات على المشاركة الحقيقية للشعوب الأصلية.

61 - وضع تدابير اقتصادية واجتماعية محددة تشدد على إعادة التوزيع، مع التركيز على الاستهداف الجماعي والحفاظ على صلة محددة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وينبغي صياغة التدابير بمشاركة هيكل الحكم الذاتي للشعوب الأصلية، والسلطات التقليدية، والمنابر دون الإقليمية والمواضعية، وكذلك أعضاء آليات الشعوب الأصلية من قبيل المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية والمقرر الخاص المعني بحقوق الشعوب الأصلية.

62 - تشجيع المنتديات الإقليمية للحوار بين منظمة الصحة للبلدان الأمريكية ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة وسائر وكالات الأمم المتحدة، ووزراء الصحة والحماية الاجتماعية، ووزراء الزراعة والتنمية الريفية، والسلطات المسؤولة عن السياسات الجنائية وسياسات العدالة، والهيئات الوطنية والإقليمية المعنية بمشاركة الشعوب الأصلية، من أجل وضع استراتيجيات ملائمة ثقافياً لمواجهة المخاطر الوبائية والأزمة الغذائية والبيئية الناجمة عن الجائحة، وكذلك النهج المتبع في تطبيق العدالة ومراقبة الأراضي.

63 - وضع سياسات تتيح الوصول إلى البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أو تحسينها، استناداً إلى الاعتراف بأن حقوق الشعوب الأصلية في الأرض تشمل استخدام المجال الكهرومغناطيسي.

(71) لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان (6 أيار/مايو 2020) www.oas.org/en/iachr/media_center/PReleases/2020/103.asp

وينبغي أن تشمل هذه التدابير تيسير الإلمام بالتكنولوجيا الرقمية، وإتاحة الوصول الكامل إلى التكنولوجيات الجديدة، وتوفير المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين عند الحاجة، وتعزيز الشبكات الأهلية الخاصة بالشعوب الأصلية.

64 - الاعتراف بنظم إقامة العدل الخاصة بالشعوب الأصلية وتعزيزها، أثناء فترة الجائحة وبعدها؛ ويجب مراعاة الرؤية الكونية لهذه الشعوب عند التنسيق بين الولايات القضائية. ويجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع مقاضاة أفراد الشعوب الأصلية لا لشيء سوى ممارسة حقها في الاستقلال الذاتي وفي القيادة الإقليمية أثناء فترة الجائحة.

65 - وضع أو تفعيل ترتيبات عملياتية طارئة لحماية قادة الشعوب الأصلية الذين يعملون كمدافعين عن حقوق الإنسان متى كانوا مهددين بسبب نشاطهم. ولكي تكون هذه الإجراءات فعالة، يجب على هيئات الأمم المتحدة المعنية أن تضطلع بدور الرصد وأن تقدم توصيات إلى الدول في هذا الصدد.

66 - وضع أو تفعيل ترتيبات عملياتية للقضاء على جميع أشكال العنف ضد نساء وفتيات الشعوب الأصلية، وتجنب معاودة الإيذاء أثناء التحقيقات، وضمان المشاركة الحقيقية في هذه العمليات.

67 - تسخير التعاون بين مختلف المؤسسات والدول للنهوض بوضع سياسات تشمل الشعوب الأصلية التي تعيش في المناطق الحدودية، والمهاجرين، والمشردين قسراً لأسباب شتى. وهذه التحالفات مطلوبة على وجه السرعة من أجل منطقة الأمازون، التي تحتاج على سبيل الأولوية إلى خطة عمل طارئة لمكافحة إزالة الغابات ومنع فرض نظم على الشعوب الأصلية لا تتفق مع رؤيتها الكونية.

68 - الالتزام بالحق في التشاور المسبق وبالإجراءات المحددة في هذا الصدد، والامتناع عن القيام، دون موافقة الشعوب الأصلية، بأنشطة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على أراضيها. وفي ضوء استمرار سريان تدابير مكافحة الجائحة، يجب إشراك الشعوب الأصلية من أجل ضمان الملاءمة الثقافية وتجنب الضرر.

69 - وبالإضافة إلى ذلك، يجب على وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها أن تشجع وتدعم تنفيذ خطط العمل الوطنية وأطر المساعدة الإنمائية وغيرها من التدابير اللازمة لتحقيق الأهداف المسطرة في إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية. ويجب حث الدول على تنفيذ توصيات المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية، والمقرر الخاص، وآلية الخبراء المعنية بحقوق الشعوب الأصلية.